



عضو أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بالقاهرة

## الأنماط التركيبية للأمر والنهي فى سورة النساء

### دراسة نحوية

و ك ت ر ر

أسامة عطية عثمان

قسم اللغة العربية - كلية التربية جامعة الملك فيصل

كلية التربية بالوادي الجديد - جامعة أسيوط

obeikandi.com

## الأنماط التركيبية للأمر والنهي في سورة النساء دراسة نحوية

د / أسامة عطية عثمان

أستاذ مساعد بقسم اللغة (العربية - كلية التربية جامعة الملك فيصل)  
وعضو هيئة تدريس بتربية (الروى) جامعة أسيوط

تمهيد:

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم ، وتكفل بحفظه إلى يوم الدين ، وتحدى به  
الإنس والجن أجمعين قال تعالى: "قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ  
هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا" (الإسراء الآية: (٨٨))  
من أجل ذلك جاءت آيات القرآن الكريم وسوره في فصاحة وبلاغة ونظم  
وتركيب تلحن تحدياً مستمراً ما بقيت الحياة من خلال ما اشتملت عليه من معان وأخبار  
وأحكام . لهذا تعددت المباحث التي تدور حول هذا النص المعجز .

فهناك دراسات طولية تتناول ظاهرة نحوية في جميع آياته وسوره ، وهناك  
دراسات تقف عند جزء من أجزائه ، أو سورة من سوره أو بعض من آياته .  
ولقد جاءت سورة النساء في "ست وسبعين ومائة آية" تالية لسورتي البقرة وآل  
عمران بعد فاتحة الكتاب لتشير تسميتها إلى ما تمثله المرأة من دور في المجتمع بعد أن كانت  
شيئاً مهملاً قبل نزوله ، وكان ما حوته هذه السورة الكريمة من أنماط الأمر والنهي دافعاً لهذا  
البحث حيث حظيت بالأنماط التركيبية التي ترتبط بالسياق فيما يمثله كل منهما .

إن التوجيه القرآني بأوامره ونواهيه في سورة النساء يحمل دلالات متنوعة  
يكشفها النمط التركيبي لكل منها وهذا ما تحاول هذه الدراسة إبرازه متتبعة المنهج  
التحليلي . والأمر والنهي يمثلان جانبين من جوانب الطلب الذي تتعدد أنماطه ، وهناك  
دراسات تناولت الجملة الطلبية في إبداعات شعرية أو في كتاب سيبويه على نحو ما  
فعلت خديجة عبد الله سرور الصبان في دراساتها : الجملة الطلبية في الكتاب لسيبويه

وفى شرح السيرافى ونالت بها درجة الماجستير في جامعة القاهرة عام ١٩٨٤م وكما فعل محمود عبد العزيز في دراسته: الجملة الطلبية في شعر البارودي ونال بها درجة الماجستير في جامعة القاهرة عام ١٩٨٥م .

أما هذه الدراسة فقد اتجهت إلى النص القرآني المعجز لتقف عند أنماط الأمر والنهي في سورة النساء على أساس أنهما يعدان الأساس السليم نحو الالتزام بأوامر السماء أو الكف عما نهت عنه، ليستقيم شأن مجتمع يتلقى أفراداه الأوامر والنواهي من رب السماء ليعطى كل ذي حق حقه رجلاً كان أو امرأة .

وجاءت هذه الدراسة في مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة تضمنت أهم النتائج وقدمت بعض المقترحات ثم مصادر البحث ومراجعته. التمهيد وتناول تعدد أنماط الجملة الطلبية في سورة النساء .

الفصل الأول: أنماط الأمر في سورة النساء وجاء في خمسة محاور

الأول : أنماط فعل الأمر

الثاني : لام الأمر المقترنة بالمضارع

الثالث : اسم فعل الأمر

الرابع : المصدر النائب عن فعل الأمر

الخامس : ورود الإخبار بمعنى الأمر.

أما الفصل الثاني: فتناول أنماط النهي في سورة النساء وجاء في محورين :

الأول : المضارع المقترن بلا الناهية الجازمة .

الثاني : ورود الإخبار بمعنى النهي .

والله أسأله التوفيق ، فإن تحقق فهذا هدفي ، وإن كانت الأخرى فحسبي أجز

المجتهد ، والله حسبي ونعم الوكيل عليه توكلت واليه أنيب .

## التمهيد

### “ تعدد الأنماط الطلبية في سورة النساء ”

تتعدد أنماط الطلب في سورة النساء ما بين الأمر والنهي والاستفهام والنداء والدعاء والتعني والترجي والعرض والتحضيض بما يتفق والسياق الوارد فيه كل نمط بما يسهم في إبراز المعنى المقصود .

ولقد درس البلاغيون الطلب دراسة تقوم على معنى التركيب لإبراز أنواعه وبيان تراكيب كل نوع ، والمعاني التي تؤديها تلك التراكيب ، أما النحاة فقد درسوا الإنشاء غير الطلبي في أبواب خاصة مثل أفعال المقاربة والتعجب والمدح ... وغير ذلك .

كذلك لم يدرس النحاة الإنشاء الطلبي في باب واحد ، بل تفرقت دراسته في ثنايا كتب النحو فهناك باب للنداء وآخر للاستفهام وثالث للأمر ... وهكذا .

يقول القزويني : “إن الإنشاء ضربان طلبي وغير طلبي ، والطلب يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل”<sup>(١)</sup>.

وإذا كان سببويه قد تحدث عن جميع أنواع الطلب في أبواب متفرقة كالاستفهام<sup>(٢)</sup>، والأمر والنهي<sup>(٣)</sup>، والدعاء<sup>(٤)</sup> والنداء<sup>(٥)</sup> فإنه لم يبرز وجود علاقة تربط هذه الأنواع ، ويرجع السبب . فيما نرى . إلى أن النظرة لم تكن متجهة لتقسيم الجملة إلى خبر وإنشاء بل كانت تتجه إلى تقسيم الكلم إلى اسم وفعل وحرف حيث البحث عن العلامة الإعرابية من خلال العامل .

لهذا تؤكد اهتمام البلاغيين بالطلب بسبب انصراف النحاة إلى فكرة العمل والعامل ثم إلى تقسيم الجملة إلى اسمية وفعلية ، على حين قسم البلاغيون الجملة إلى قسمين الخبر والطلب ، ثم استعمل الإنشاء محل الطلب ، ويرجع اهتمام البلاغيين لدراسة الإنشاء الطلبي أنه مؤسس على علم المعاني الذي يجعله من الأساليب الغنية الثرية بال إعطاء والتأثير .

فإذا كان علم النحو يدرس أحوال الكلمات في تركيبها الوظيفي فإن علم المعاني يعني بعلاقة التركيب بمقتضى الحال ، وندعو إلى دراسة أبواب الطلب في باب نحوى

واحد لياخذ مكانه من العناية والاهتمام يقول د/ تمام حسان: "إن النحو العربي أحوج ما يكون إلى أن يدعى لنفسه هذا التقسيم من أقسام البلاغة الذي يسمى علم المعاني حتى إنه ليحسن في رأى أن يكون علم المعاني قمة الدراسات النحوية أو فلسفتها إن صح هذا التعبير"<sup>(٦)</sup> حينذاك سنجد أن معاني النحو التي دعا إليها عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز قد تحققت لتدفع بالمعنى بدلاً من الدوران حول العلامة الإعرابية .

ولقد حظيت سورة النساء بالأنماط التركيبية المتعددة للجملة الطلبية حيث نجد الآية الواحدة وفيها: النداء والنهي والاستفهام قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا"<sup>(٧)</sup> واستخدمت الآيات الأنماط المتعددة لكل باب من أبواب الطلب ففي الاستفهام نجد (الهمزة و من و كيف و ما) كما حذف ألفها لسبقها بحرف الجر اللام "لم" .

وجاءت أنماط الاستفهام بالهمزة متعددة في سورة النساء حيث يليها الفعل المثبت أو الفعل المنفي أو الاسم قال سيبويه: "وحروف الاستفهام لا يليها إلا الفعل إلا أنهم قد توسعوا فيها فابتدأوا بعدها الأسماء"<sup>(٨)</sup> فحروف الاستفهام "يقبح أن يصير بعدها الاسم إذا كان الفعل بعد الاسم"<sup>(٩)</sup> ولقد جاءت أنماط الاستفهام بالهمزة في سورة النساء على النحو التالي: النمط الأول: الهمزة + الاسم

قال تعالى: "... أَئِيْهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ... "<sup>(١٠)</sup>.

النمط الثاني: الهمزة + الفاء + لا النافية + المضارع

قال تعالى: "... أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْءَانَ ... "<sup>(١١)</sup> .

النمط الثالث: الهمزة + لم + الناسخ المجزوم

قال تعالى: "... أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ... "<sup>(١٢)</sup> .

النمط الرابع: الهمزة + لم + الفعل المجزوم غير الناسخ

قال تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشَرُّونَ الصَّلَالَهَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيْلَ"  "<sup>(١٣)</sup> .

النمط الخامس : الهمزة + الفعل المثبت

قال تعالى: "... أَتَأْخُذُونَهُ بِهَتِّنَا وَإِنَّمَا مُبِينَا..." (١١)؟

وإذا كان الفعل في الآية الكريمة (تأخذونه) مثبتاً فإن دلالة الاستفهام تحمل التوبيخ والإنكار لمن يقوم بهذا الأخذ .

وما نهدف إليه تعدد تلك الأنماط في سورة النساء وليس من أهداف هذه الدراسة الجانب الإحصائي بل نشير إلى أن الهمزة التي تلتها (لم) فالمضارع المجزوم قد تكررت كثيراً في آيات سورة النساء ، كما تكرر استخدام (من) أداة الاستفهام الدالة على العاقل والتي تقع "مبتدأ" وقد تنوع الخبر حيث جاء اسماً مفرداً في قوله تعالى: "...وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا؟" (١٥) "وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا؟" (١٦) "وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ؟" (١٧) كما جاء جملة فعلية في قوله تعالى: "فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا؟" (١٨)

وتعدد ورود استخدام "كيف" في كثير من آيات سورة النساء حيث تعددت الأوجه الإعرابية لها بحسب النمط المستخدمة فيه قال تعالى: "فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا؟" (١٩) .

فيجوز أن تكون (كيف) في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف أي فكيف حالهم أو صنيعهم؟ أو تكون (كيف) في محل نصب بفعل محذوف أي فكيف تكونون أو تصنعون؟ ويجرى فيها الوجهان النصب على التشبيه بالحال كما هو مذهب سيبويه أو على التشبيه بالظرفية كما هو مذهب الأخفش (٢٠)

وفي قوله تعالى: "انظُرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا" (٢١) ففي كيف وجهان عند صاحب المحرر الوجيز الأول : يصح أن تكون في موضع نصب بـ(يقترون) والثاني: أن تكون "كيف" مبتدأ والجملة من قوله (يقترون) الخبر. وهذا فاسد لأن (كيف) لا ترفع بالابتداء وعلى تقدير ذلك فأين الرابط بينها وبين الجملة الواقعة خبراً عنها؟ ولم تكن نفس المعنى حتى تستغني عن الرابط" (٢٢) .

وفي قوله تعالى : " فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءَهُمْ بِخُلُوفٍ بِاللَّهِ إِنَّ أَرْدَنَآ إِلَّا إِحْسَنًا وَتَوْفِيقًا " (٢٣). وموضع "كيف" نصب بفعل تقديره: فكيف تراهم؟ ونحوه ، ويصح أن يكون موضعها رفعا ، تقديره : فكيف صنعهم؟ (٢٤). وفي قوله تعالى : " وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ " (٢٥) تكون "كيف" اسم استفهام في محل نصب حال ...

أما "النداء" فقد جاء بـ (يا) قال السيوطي : " ولا ينادي اسم الله عز وجل إلا بها (٢٦) وقد جاءت الآية الأولى من سورة النساء موجهة الخطاب لجميع الناس في قوله تعالى: " يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً " (٢٧)، وفي قوله تعالى: " يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ " (٢٨)، وفي قوله تعالى: " يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ " (٢٩).

وجاء النداء وقد حذف أداته في توجيه الخطاب للناس أجمعين في قوله تعالى: "إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ" وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ قَدِيرًا (٣٠). فحذف أداة النداء ومخاطبة الحاضرين من العرب حين نزول الآية أو السامعين لها في كل زمان ومكان يدل علي الوعيد قال ابن عطية : "تحتمل ألفاظ الآية أن تكون وعيدا لجميع بني آدم" (٣١)

وسواء ذكرت أداة النداء أو حذف فإن دلالة التنبيه واضحة حيث يأتي هذا التنبيه أمرا من رب السماء "اتَّقُوا رَبَّكُمُ" "فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ" أي تقرير حقيقة "قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ" أو بيان قدرة العلي القدير سبحانه من خلال أسلوب شرط واضح الدلالة "إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ" وكذلك جاء توجيه الخطاب للمؤمنين في كثير من آيات سورة النساء ومن ذلك قوله سبحانه "يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا" (٣٢)، وقوله تعالى: "الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ" (٣٣)، "يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ" (٣٤) وما يأتي بعد النداء من النهي يمثل دلالة [ "يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ..." (٣٥) وفي الخطاب لليهود والنصارى استخدم النص القرآني النداء موجهاً إليهم فقال سبحانه: "يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ



أَوْتُوا أَلْكِتَبَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ تَلْعَنَ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَسْرَ اللَّهِ مَفْعُولًا" (٢٧).

وهكذا جاء النداء في سورة النساء مستخدماً "يا" أداة ، كما جاء أسلوب النداء في القرآن حيث لم يقع النداء في القرآن إلا بها وقد وجه النداء للناس عامة أو للمؤمنين أو لأهل الكتاب وحين حذف أداة النداء يكون ما يختبئ من وراء الحذف دلالة لا تخفى تفهم من خلال السياق الوارد فيه هذا النمط التركيبي .

أما استخدام الآيات ١- (ما) الاستفهامية فجاءت بالألف في قوله تعالى : " وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟" (٢٧)، وفي قوله " فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا" (٢٨) ونلاحظ سبق (ما) الاستفهامية بالواو في الآية الأولى وبالفاء في الآية الثانية.

وقد سبقت بالواو أيضاً في قوله تعالى: "وَمَاذَا عَلَيَّمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" (٢٩) ولقد رفعت (ما) بالابتداء و(ذا) صلة و(عليهم) خبر الابتداء التقدير وأي شيء عليهم؟ ويصح أن تكون (ما) اسماً بانفرادها مبتدأ و(ذا) بمعنى الذي، وخبر (أما) جواب (لو) في قوله (ماذا) فهو جواب مقدم (٣٠).

وفي قوله تعالى: "مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ" (٣١) (ما) استفهامية في محل نصب — (يفعل) وقدّم لكونه له صدر الكلام (٣٢) كما أن الاستفهام في قوله تعالى "فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا" (٣٣) توبيخ عن علة الجهل وقلة الفهم ، واستخدمت سورة النساء (ما) وقد سبقت بحرف الجر اللام فحذف ألفها قال تعالى: "لِمَ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ؟" (٣٤) وكذلك في قوله تعالى: "قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ.." (٣٥) يقول سيبويه: وأما قولهم: "علامه وفيه وليمه ولمه وحتامه فالهاء في هذه الحروف أجود عند الوقف لأنك لو حذفته الألف من (ما) فصار آخره كآخر (ارمه) و(اغزه)" (٣٦) .

على أن سورة النساء قد جاء فيها من أنماط الجملة الطلبية "الدعاء" الذي يجري مجرى الأمر والنهي ، وعد النحاة النداء والدعاء شيئاً واحداً فدخلوا في خلاف طويل حول لفظ اللهم وأخذوا يجرونه مجرى الأمر والنهي في المعنى (٣٧) .

ولا نهدف إلا للتأكيد على أن الدعاء يحتاج إلى دراسة تبرز بابه وتقف على دلالاته وصيغه السماعي منها والقياسي لأن الدعاء يرتبط بالسياق الوارد فيه ودلالاته تستنبط

من خلال ألفاظه الواردة على لسان من يتوجهون به ففي سورة النساء "... وَالْمُسْتَظْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا" (١٨).

أما التمني فاللفظ الموضوع له " ليت " حيث نجده في باب الحروف الناسخة فلم يفرد لليت باب مستقل وحرف ليت للتمني بإجماع حيث يكون دخوله لتوكيد رغبة المتكلم في تحقيق شيء يتمناه (١٩).

ولا شك أن التركيب وما يحمله من سياق وقرائن يكشف عن التفاوت في مدى إمكان تحقق هذا الشيء الذي قد يكون حدوثه مستحيلًا أو يمكن تحقيقه مع العناية الشديدة به ولقد ورد حرف (ليت) في سورة النساء متصلًا به نون الوقاية "... يَلِيَّتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا" (٢٠) وقد جاء اتصال النون بليت في كثير من آيات القرآن الكريم (٥١).

و(لو) فيها معنى التمني كما قال سيبويه (٥٢) ولقد تعدد ورود (لو) في سورة النساء حاملة هذا المعنى ومن ذلك قوله تعالى: "يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرُّسُلَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ ..." (٥٣) واستخدام الفعل (يود) بما يحمل من دلالة التمني مع (لو) يبرز ما يحمله التركيب من مضمون سواء جاء بعد (لو) مضارع أو حرف ناسخ أو فعل ناسخ قال سبحانه: "أَيَّمَا لَكُمْ لَدُنْكُمْ أَلَمْ تُمُوتُوا وَلَوْ كُنْتُمْ فِي رُوحٍ مُنْجِدَةٍ" (٥٤) أعلي أن لو قد تستعمل بمعنى "إن" للاستقبال فيحصل فيها التمني كما ذهب ابن يعيش (٥٥)

وما نهدف إليه بيان أن التمني قد جاء في تراكيب سورة النساء سواء بليت أو بلو وهناك أدوات أخرى مثل (لعل) و(هل) ولم تأت آيات في سورة النساء سواء بليت أو بلو منهما وإذا كان التمني في المستحيل والممكن فإن الترجي لا يكون إلا في الممكن حيث يتوصل إليه بما يفيد ترجي وقوع الفعل ، واللفظ الذي يدل على الرجاء والأمل هو "عسى" وإذا كان البصريون والكوفيون قد اختلفوا حول فعليتها أو حرفيتها (٥٦) فإن ما يعيننا استخدام آيات سورة النساء لها مقترنا خبرها بأن حيث وضوح دلالة الترجي ومن ذلك قوله تعالى: "فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفْوًّا" (٥٧) وقوله جل شأنه "فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا" (٥٨) أو كما تكون

عسى ناقصة كما في الآية الأولى تكون تامة تكتفي بمرفوعها ويكون فاعلاً لها كما في الآية الثانية حيث استغنت (عسى) عن تقدير "خبر" مكتفية بفاعلها .

وما نهدف إلى التأكيد عليه أن سورة النساء قد تمثلت في آياتها الجملة الطلبية بجميع أنواعها من الاستفهام والنداء والدعاء والتمني والترجي وكذلك العرض والتحضيض (١٠٠) سواء بالحروف الدالة على ذلك أو من خلال سياق الآيات وما يمكن استنباطه من المعاني ومن ذلك استخدام (لولا) في قوله تعالى: "وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ" (١٠٠). أي هلا أخرت فرض القتال مدة متأخرة عن الوقت الحاضر فـ (لولا) هنا تحضيضية (١٠١) وقد استخدم النص القرآني الفعل (حرض) حثاً وتحضيضاً في قوله تعالى الذي وجهه إلى رسوله صلى الله عليه وسلم حيث إن هناك نوعاً من التحضيض بغير أداة يفهم من السياق قال تعالى "فَقَتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ وَحَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ..." (١٠٢).

وإذا كانت سورة النساء قد ذكرت آياتها أنماط الجملة الطلبية فإلى أي مدى كانت أساليب الأوامر والنواهي مبرزة لما يأمر به رب العباد التزاماً وما ينهى عنه كفاً...؟ هذا ما تبرزه الصفحات التالية حيث الفصل الأول يقف محلاً أنماط الأمر في سورة النساء على النحو التالي...

## الفصل الأول

### أنماط الأمر في سورة النساء

وقف النحاة مواقف متباينة من الفعل في العربية ، فإذا كان البصريون يرون أن صيغ الفعل ثلاث هي الماضي والمضارع والأمر فإن الكوفيين يرون أن صيغة الأمر (افعل) ليست مستقلة في ذاتها بل إن صيغته "من لفظ المضارع ينزع منه حرف المضارعة" (١٣).

كذلك حدث خلاف حول بناء فعل الأمر وإعرابه، فالبصريون يرون الأمر مبنياً على السكون على الأصل ولو كان معرباً لجزم ولا وجه لجزمه حيث لا مجزوم دون جازم ، على حين يرى الكوفيون إعراب الأمر بالجزم وساقوا أدلة متعددة لتأكيد ما ذهبوا إليه... " ففي شرح المفصل قال صاحب الكتاب : " وهو مبني على الوقف عند أصحابنا البصريين ، وقال الكوفيون هو مجزوم باللام مضمره ، وأخذ يفصل ابن يعيش كيف أن فعل الأمر على ضربين مبني ومعرب " (١٤).

ولقد ترتب على خلاف النحاة حول بناء فعل الأمر وإعرابه أن وجدنا عالماً كجلال الدين السيوطي يضطرب موقفه في كتابيه ففي همع الهوامع يقول: "والأمر مقتطع من المضارع" (١٥).

على حين يقول في الأشباه والنظائر: "الأمر صيغة مرتجلة على الأصح لا منقطع من المضارع" (١٦).

وإذا كان اضطراب عالم كالسيوطي يبرز صورة لما آل إليه الخلاف حول بناء فعل الأمر وإعرابه فإن هذا البحث لا يهدف إلى عرض مثل هذه الخلافات إنما هدفه إبراز الأنماط التركيبية التي وردت في سورة النساء على صيغ الأمر وفعل الأمر الذي جاء عند العرب بهيئته (افعل) يعرف بشينين كما قال ابن هشام : " وعلامة الأمر مجموع شينين لا بد منهما ، أحدهما : أن يدل على الطلب ، والثاني : أن يقبل ياء المخاطبة (١٧) كقوله تعالى : " فَكُلِيْ وَأَشْرَبِيْ وَقَرِّيْ عَيْنًا " (١٨).

ولقد اتفق النحاة على أن الأمر يتم بعدة صيغ نحو افعل ولتفعل واسم فعل الأمر والمصدر النائب عن فعل الأمر كما أن هناك أساليب تدل على الأمر وإن لم تأت على هذه الصيغ إنما يبرزها السياق.

ولقد تعددت أنماط الأمر في سورة النساء مشتملة على صيغ الأمر كما قال بها النحاة من جانب كذلك جاءت أساليب تدل على الأمر وإن لم تكن على صيغة من جانب ثان على النحو التالي :

### المحور الأول : صيغ أنماط الأمر :

الصيغة الأولى: (افعل) ولقد جاءت على أنماط متعددة تتمثل فيما يلي:

#### النمط الأول: فعل الأمر وفاعله واو الجماعة .

وردت تلك الصيغة في آيات تلك السورة ولقد تعددت دلالاتها حسب سياقاتها فإذا نظرنا إلى الآيات الست الأولى نجد تلك الصيغة ترد اثنتي عشرة مرة ففي الآية الأولى جاءت مرتين " اتَّقُوا رَبَّكُمْ... وَاتَّقُوا اللَّهَ..."

وفي الآيتين الثانية والثالثة وردت مرة واحدة في كل من "وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ"، "فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ" ووردت ست مرات في الآيتين الخامسة والسادسة في كل ثلاثا "وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا.. وَانْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا"، "وَابْتَئُوا.. فَاذْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ.. فَاشْهَدُوا عَلَيْهِمْ" (٦٩).

ولقد تتابعت تلك الصيغة بما يؤكد أوامر الله تعالى للرجال تجاه النساء و اليتامى حيث تتعدد الأغراض التي يمكن استنباطها من خلال سياق التراكيب ذاتها، فعلى نحو ما نجد التهديد والترهيب من عاقبة الظلم في قوله تعالى: "وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ" (٧٠)، وقوله: "وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً" (٧١) نجد التشريع في قوله: "فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتًى وَتِلْكَ وَرِثَةٌ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ.." (٧٢).

كذلك أباح التشريع السماوي من خلال نمط الأمر الوارد في سورة النساء موجهها للجماعة التيمم حال عدم وجود الماء كما أظهر كيفية ذلك التيمم في قوله تعالى: "وَأِنْ

كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا“ (٧٣).

كما أمر التشريع بطاعة الله وطاعة الرسول وأولى الأمر باستخدام صيغة الأمر افعل متصلًا بها الفاعل "واو الجماعة في قوله سبحانه الذي وجهه إلى المؤمنين "يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ“ (٧٤).

كذلك أمر الله جل شأنه بالإيمان بالله ورسوله وبما أنزل من كتب سماوية، فقال تعالى: "يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ“ (٧٥).

وفي مجال الأسرة المسلمة حرص القرآن على السمو بها فجاء بتوجيه للرجال في كيفية التعامل مع النساء بما يكفل الاستقامة قال تعالى: "وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ“ (٧٦).

ويأتي النمط التركيبي باستخدام فعل الأمر متصلًا به واو الجماعة معالجاً للخطأ مستخدماً التدرج في العلاج بما يهيئ تقويم الخطأ قال تعالى: "وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ ۖ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاصْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا“ (٧٧).

فالأول "فَعِظُوهُنَّ" والثاني "وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ" والثالث "اصْرِبُوهُنَّ" أي: ضرباً غير مبرح فتدرج العلاج فإن تحقق المقصود بواحد من تلك الأمور على الترتيب "فلا تبغوا عليهن سبيلاً".

ومما أبرزته الآيات مما يصلح به شأن الأسرة حين حدوث شقاق يأتي المكون التركيبي ذاته مستخدماً فعل الأمر وفاعله واو الجماعة، قال تعالى: "وَأِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْتَغُوا حَكْمًا مِّنْ أَهْلِيهِ وَحَكْمًا مِّنْ أَهْلِهَا“ (٧٨).

وفي بيان عقوبة الزنا نجد رب العباد قد شدد في أمر هذه الفاحشة سترًا لعباده وحماية للأعراض حيث لا تقر إلا بعد التأكد بأربعة شهود يشهدون شهادة صريحة من غير تعريض ولا كناية "وَالَّذِي يَأْتِيَنَّكَ الْفَدْحَشَةُ مِنْ نِّسَائِكَ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّيْنَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا

﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَذَوْهُمَا فَأْتِ تَابًا وَأَصْلَحًا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ (٧٩).

فالأمر في "فاستشهدوا - فأمسكوهن . فأذوهما - فأعرضوا.." ففي كل أمر فيها ما يسهم في إبراز توجيه سماوي لعلاج يسمو بالمجتمع ويقوم إفراده حتى لا يتكرر الخطأ، ولا نحصى ما ورد من الأمر في جميع آيات سورة النساء على هذا النمط التركيبي ولكننا نقدم أمثلة لبيان أهمية توجيه هذا الخطاب للجماعة في شتى ميادين الحياة ولعل أسماها ميدان القتال حيث الأمر بأخذ الحذر قال سبحانه موجهاً الأمر للمؤمنين "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ بَعِرُوا جَمِيعًا" (٨٠).

وتكشف الآيات عن كيفية سلوك تعامل الإنسان ليس فقط مع النساء بل مع أخيه الإنسان برد تحيته بأحسن منها أو ردها على أقل تقدير قال تعالى: "وَإِذَا حُيِّمُ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا" (٨١).

كذلك وجه رب السماء الأمر لعباده بالالتزام بالعدل "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ" (٨٢) وإذا كان سلوك الإنسان يترجم من خلال معاملاته فإن حياته تمتلئ بالذكر الذي يحقق طمأنينة القلب ومن أسمى درجاته إقامة الصلاة في وقتها "فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوفًا" (٨٣).

ولا نهدف إلى تتبع كل أمر من الأوامر التي جاءت في سورة النساء على صيغة افعل مع واو الجماعة فلقد تعدد هذا النمط التركيبي في كثير من آياتها ليسمو بسلوك الإنسان ولا سيما في معاملاته مع الآخرين وبخاصة أسرته فالسورة الكريمة وجهت أوامر رب السماء بفعل الأمر المتصل به الفاعل "واو الجماعة" لتأكيد وجوب توجيه هذا الأمر للجميع خاصة حين يسبق هذا الأمر بالنداء الموجه للناس عامة "يأيها الناس..." أو يختص الله به عباده المؤمنين "يأيها الذين آمنوا..." ونؤكد الحاجة الماسة للاستجابة لما ورد في آيات سورة النساء من أوامر موجهة للجميع!!!

## النمط الثاني:- "فعل الأمر وفاعله ضمير مستتر"

تعدد هذا النمط التركيبي في سورة النساء فالأمر فيه من الله إلى رسوله عليه السلام ولقد تباينت أغراض الأمر بحسب السياق من جانب كما تكرر نفس الأمر في آيات متعددة من جانب ثان، فالفعل (قل) وهو أمر من الله لرسوله عليه الصلاة والسلام تكرر خمس مرات وفي كل دلالة ترتبط بالسياق فحين يستفتي المؤمنون الرسول عليه السلام في بيان حكم شرعي يتولى الله سبحانه الرد على هذه الفتوى قال سبحانه: "وَسْتَفتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ" <sup>(٨٤)</sup> أي فاعملوا على ما أفتاكم به في جميع شئون النساء ، وهذا أمر عام يشمل جميع ما شرع الله في حق النساء وحين يستفتي المؤمنون الرسول عليه السلام في الكلالة فتكون الفتوى من رب السماء باستخدام المكون التركيبي (قل) فعل الأمر وفاعله ضمير مستتر تقديره (أنت) "يَسْتَفتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ" <sup>(٨٥)</sup> ويتتابع الأمر للرسول في كيفية تعامله مع المنافقين "أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا" <sup>(٨٦)</sup>.

وتكون الإجابة عند من تصيبهم الحسنة أو السيئة باستخدام المكون التركيبي (قل) ليعلم الجميع أن الأمر كله من عند الله سبحانه "وَأِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ" <sup>(٨٧)</sup>.

ولأن متاع الدنيا قليل والسعادة الحقة تكمن في متاع الآخرة فجاء الأمر من الله لرسوله عليه السلام "قُلْ مَتَّعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى" <sup>(٨٨)</sup> ولقد أعد الله سبحانه عقاباً قاسياً للمنافقين وتعددت الآيات التي تأمر الرسول عليه السلام بكيفية التعامل معهم حيث أمره بالإعراض عنهم، قال تعالى: "... فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا" <sup>(٨٩)</sup> كما أمر الله رسوله بأن يبشر هؤلاء المنافقين بعذاب أليم قال تعالى: "بَشِّرِ الْمُتَفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا" <sup>(٩٠)</sup>.

ولقد جاءت البشارة هنا مصرحاً بقيدھا كذلك حسن استعمالها في المكروه على سبيل التهكم بهؤلاء المنافقين، أما البشارة إذا جاءت مطلقة فإنما عرضها في المحبوب <sup>(٩١)</sup>.



ولقد تحرك السكون بالكسر في (بشر) لعدم التقاء الساكنين على حين جاءت الأفعال (قل - أعرض - توكل) مبنية على السكون على مذهب من قال ببناء فعل الأمر. كما طالب الله سبحانه رسوله بالقتال في سبيله فقال: "فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ" (٩٢).

على أن هذا النمط التركيبي لم يقتصر الفاعل المستتر فيه على الرسول صلى الله عليه وسلم من رب العباد ، بل جاء على صيغة الدعاء على لسان المستضعفين الذين لا حيلة لهم إلا أن يدعوا ربهم لينفذهم فيكون لهم نصيراً قال تعالى : " وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا " (٩٣).

ولا نهدف إلى حصر كل ما ورد في سورة النساء من الأمر الذي جاء فيه الفاعل ضميراً مستتر ، بل نؤكد تعدد هذه الأساليب التي جاء فيها الأمر موجهاً من رب السماء إلى رسوله صلى الله عليه وسلم فكان فعل الأمر وفاعله ضميراً مستتراً وما جاء على لسان المستضعفين وفاعله ضمير مستتر.

## الصيغة الثانية :

### لام الأمر المقترنة بالمضارع

قال القزويني في الإيضاح: "... ومنها الأمر والأظهر أن صيغته المقترنة باللام نحو ليحضر زيد" (٩٤) وفي الكتاب: "واللام التي في الأمر وذلك قولك ليفعل.. وليجزك الله خيراً" (٩٥). وفي شرح الأشموني " أما اللام فتكون للأمر نحو "لينفق" (٩٦) وللدعاء نحو : "ليقض علينا ربك" (٩٧) وقد دخل تحت الطلب الأمر والنهي والدعاء (٩٨)

ولقد اختلف النحاة بشأن لام الأمر المقترنة بالمضارع من حيث اتصالها وانفصالها كما اختلفوا من حيث تركيبها أو بساطتها وأيضاً اختلفوا من حيث حركتها "فحركة اللام الطلبية الكسر وفتحها لغة ويجوز تسكينها بعد الواو والفاء وثم وتسكينها بعد الواو والفاء أكثر من تحريكها" (٩٩).

وليس من هدف هذه الدراسة التعرض لهذه الاختلافات ، بل نبرز ورود المكون التركيبي للام الأمر المقترنة بالمضارع في كثير من آيات سورة النساء .

ودخول لام الأمر على المضارع إنما تفيد التوكيد على الأمر المطلوب ، ولقد ورد هذا النمط التركيبي في اثني عشر موضعاً من سورة النساء سبقت بالفاء في سبعة مواضع على حين سبقت بالواو في خمسة منها، وقد جاء في آية واحدة ستة أفعال ثلاثة سبقت بالفاء وثلاثة سبقت بالواو قال تعالى : "وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً (١٠٠) . فالأفعال " فلتنقم - فليكونوا - فليصلوا " مسبوقة لام الأمر بالفاء وهي ساكنة، والأفعال "ولياخذوا ولتأت وتكرر ولياخذوا" قد سبقت بالواو ولام الأمر ساكنة. كذلك سبقت لام الأمر بالفاء في قوله تعالى "فَلْيَقْتُلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ" (١٠١)

كما أمرت الآيات بالحرص على مال اليتيم من خلال المكون التركيبي ذاته لام الأمر المقترنة بالمضارع وقد سبقت بالفاء في " فليستغف . فليأكل " قال تعالى : " وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ " (١٠٢).

أما الذين يخافون على ذريا تهم من بعدهم فقد جاء الأمر السماوي باستخدام ذات المكون التركيبي "فلينقوا الله وليقولوا قولاً سديداً" قال تعالى: "وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضَعِيفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا" (١٠٣). وما تهدف إلى بيانه أن سورة النساء قد حوت كثيراً من الآيات التي أبرزت مقاصد متعددة ارتبطت بالسياقات الواردة فيها وقد استخدمت المكون التركيبي للام الأمر المقترنة بالمضارع وقد سبقت بالفاء كما سبقت بالواو وجاءت في جميع هذه المواضع ساكنة ..

### الصيغة الثالثة : اسم فعل الأمر

ورد اسم فعل الأمر في سورة النساء في قوله تعالى: "كِتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ" (١٠٤)، ولقد اختلف النحاة في أسماء الأفعال اختلافاً كبيراً في ماهيتها من حيث تسميتها وإعرابها وبنائها وأقسامها وتعديها وتنكيرها وتعريفها (١٠٥)، ولقد عقد سيبويه باباً تحت عنوان " هذا باب من الفعل سمي الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث وموضعها من الكلام الأمر والنهي ، فمنها ما يتعدي المأمور إلي مأمور به

ومنهما ما لا يتعدي المأمور، ومنها ما يتعدي المنهي إلى المنهي عنه ، ومنها ما لا يتعدي المنهي .. وعدد منها كثيراً (١٠٦) .

ولا يهدف البحث إلى الخوض فيما ذكره النحاة حول أسماء الأفعال ، وإنما يتناول ماورد في سورة النساء حيث تقدم معمول اسم الفعل عليه ، ولقد اختلف البصريون والكوفيون في جواز التقديم وحجتهم في ذلك النقل والقياس "أما النقل فقد قال تعالى : "كتاب الله عليكم " والتقدير فيه "عليكم كتاب الله "أي الزموا كتاب الله فنصب كتاب الله عليكم فدل ذلك علي جواز تقديمه .

أما القياس فقالوا : أجمعنا على أن هذه الألفاظ قامت مقام الفعل ألا ترى أنك إذا قلت "عليك زيداً .." أي ألزم زيداً .. ولو قلت زيداً ألزم .. فقد قدمت المفعول لكان جائزاً كذلك مع ما قام مقامه .

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : "الدليل علي أنه لايجوز تقديم أسماء الأفعال عليها أن هذه الألفاظ فرع علي الفعل في العمل ، لأنها إذا عملت عمله لقيامها مقامه ، فينبغي أن لا تتصرف تصرفه إذ لو قلنا يجوز تقديم معمولاتها عليها لأدي ذلك إلي التسوية بين الفرع والأصل، وذلك لا يجوز لأن الفروع أبداً تنحط عن درجات الأصول " . (١٠٧) ولقد أول البصريون نصب (كتاب الله) بأنه ليس منصوباً ب "عليكم " وإنما هو منصوب لأنه مصدر والعامل فيه فعل مقدر والتقدير : كتب كتابا الله عليكم . وإنما قدر هذا الفعل ولم يظهر لدلالة ما تقدم عليه

وذكر صاحب الدر المصون النصب على ثلاثة أوجه:

- الأول: أظهرها أنه منصوب على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة المقدمة قبله وهي "حرمت" ونصبه بفعل مقدر أي كتب الله ذلك عليكم كتاباً.
- والثاني : أنه منصوب على الإغراء "عليكم" والتقدير (عليكم كتاب الله أي ألزموه كقوله "عليكم أنفسكم " ناسباً هذا الرأي للكسائي ومن تابعه.
- والثالث: أنه منصوب بإضمار فعل أي الزموا كتاب الله (١٠٨). أما صاحب المحرر الوجيز فقال : وقرأ جمهور الناس "كتاب الله " وذلك نصب علي المصدر المؤكد (١٠٩)

وإلى هذا ذهب أبو البقاء العكبري في الإملاء حيث جعل "كتاب الله" منصوبا على المصدر بكتب محذوفة دل عليه قوله حرمت ن لان التحريم كتب ، وقيل انتصابه بفعل محذوف تقديره: الزموا كتاب الله عليكم إغراء وقال الكوفيون هو إغراء والمفعول مقدم ، وهذا عندنا غير جائز لأن عليكم وبابه عامل ضعيف ، فليس له في التقديم تصرف " ( ١١٠ )

وهذه الألفاظ "أسماء الأفعال" تفيد معنى يحسن السكوت عليه ، وما جاء منها منقولاً من الجار والمجرور ، ومن الظروف قدر لها النحاة أفعال أمر: نحو الزم وخذ وذكروا أنها لا تستعمل إلا متصلة بضمير المخاطب كما ورد في هذه الآية الكريمة وقد عدّ سيبويه هذه الكاف كاف المخاطب يقول: "واعلم أن رويدا تلحقها الكاف وهى من موضع افعل وذلك نحو قولك رويدك زيدا ورويدكم زيدا وهذه الكاف التي لحقت رويدا إنما لحقت لتنبيه المخاطب المخصوص لأن (رويد) تقع للواحد والجمع والذكر والأنثى ، فإنما ادخل الكاف حين خاف التباس من يعني بمن لا يعني " ( ١١١ ) .

ونرى جواز تقديم معمول أسماء الأفعال طالما أنها تفيد معنى يحسن السكوت عليه دون تأويل لمحذوف لا يخدم المعنى .

### الصيغة الرابعة: المصدر النائب عن فعل الأمر

يعرفه ابن هشام بقوله : "وهو الاسم الدال على الحدث الجاري على الفعل كالضرب والإكرام" (١١٢)، وعند سيبويه المصدر في موضع الفعل يقول: "فالمصدر أبداً في موضع فعله" (١١٣).

وعند المبرد "المصادر كسائر الأسماء إلا أنها تدل على أفعالها.. وإنما يكون ذلك في الأمر والنهي خاصة لأنهما لا يكونان إلا بفعل" (١١٤) .

وقد ذهب النحاة إلى أن المصدر النائب عن فعل الأمر يعمل بشروط (١١٥) .. وليس من هدف البحث استقراء تلك الشروط ، ولبيان أنواع هذه المصادر من حيث التعدي واللزوم وغير ذلك ، وإنما نهدف إلى إبراز ماورد في سورة النساء حيث جاء المصدر النائب عن فعل الأمر في قوله تعالى : "وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا" (١١٦)

فجاء النص القرآني "إحسانا" مصدرًا لفعل محذوف أي : أحسنوا بالوالدين إحسانا وقد دل ذكر الإحسان إلى الوالدين بعد الأمر بعبادة الله والنهي عن الإشراك به علي عظم حقهما" (١١٧) وفي المحرر الوجيز "إحسانا" نصب علي المصدر والعامل فعل مضمر تقديره "أحسنوا بالوالدين إحسانا" (١١٨) والنصب علي أوجه عند أبي البقاء

- الأول : مصدر أي وقتلنا أحسنوا بالوالدين إحسانا .
- الثاني : مفعول به والتقدير وقتلنا استوصوا بالوالدين إحسانا .
- الثالث : مفعول به أي : وصيناكم بالوالدين لأجل الإحسان إليهم ( ١١٩ ) .

### المحور الخامس :

#### "ورود الإخبار بمعنى الأمر"

لم يقتصر دور الأمر في سورة النساء على صيغ الأمر التي قال بها النحاة، بل جاءت آيات خيرية تحمل معنى الأمر مما يدل على تعدد ما حوته السورة الكريمة من أساليب الأمر سواء بصيغته أو بمضمون آياته .

ولقد جاء الإخبار بمعنى الأمر حيث لم ترد صيغة من الصيغ التي تناولناها في الصفحات السابقة بل جاء الأمر من خلال التركيب والسياق .

ولندلل على ذلك نجد رب العباد يأمر عباده بأداء الأمانات كما يأمرهم بالحكم بالعدل بين الناس قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ" (١٢٠) .

فالمقصود بهذا الأمر بأداء الأمانات والحكم بالعدل بين الناس وجاء ذلك دون استخدام فعل أمر أو استخدام لام الأمر المقترنة بالمضارع ، أو اسم فعل الأمر .. كما جاء النهي باستخدام المضارع المقرون بلا الناهية الجازمة كما جاء الإخبار بمعنى النهي في سورة النساء كما سنناقش ذلك في الفصل الثاني ...

## الفصل الثاني أنماط النهي في سورة النساء

### المحور الأول : المضارع المقرون بلا الناهية الجازمة

ذكر سيبويه النهي مقترنا بالأمر في باب واحد في الكتاب "هذا باب الأمر والنهي.. لأن الأمر والنهي إنما هما للفعل ولا يقعان إلا بالفعل مظهراً أو مضمراً" (١١٢).  
والنهي في اللغة خلاف الأمر نهاد ينهاه نهياً فانتهى وتناهى كف وامتنع يقال نهاه عن كذا أي منعه عنه. فالنهي في اللغة المنع (١٢٢).  
ولقد ورد النهي في كثير من آيات سورة النساء من خلال المكون التركيبي للمضارع المقرون بلا الناهية الجازمة .

قال المبرد: فأما حرف النهي فهو (لا) وهو يقع على فعلي الشاهد و الغائب نحو قولك: لا يقم .. لا تقومي .. فالفعل بعده مجزوم به (١٢٣).  
وذكر السيوطي: "أن جزم فعل المتكلم بها قليل جداً" (١٢٤).

ولقد جاء النهي في سورة النساء موجهاً للجماعة كثيراً بما يحمل من دلالات متعددة ترتبط بالسياق، وتبرز ما يريده رب العزة من عباده عن امتناع المخاطبين عما نهاهم عنه فيكون النمط الأول للنهي في سورة النساء كالتالي:

## النمط الأول

### لا الناهية + المضارع المجزوم + الفاعل (واو الجماعة)

جاء هذا المكون التركيبى مبرزاً الكثير من النواهي التي ترتبط بسياقات متعددة تبرز دلالات واضحة سواء في مجال العقيدة أو كيفية معالجة الخطأ أو في السلوك الاجتماعي لاسيما في معاملة الإنسان مع زوجه أو مع الآخرين أو في الحفاظ على أموال اليتامى والنهي عن تبديد ثرواتهم..

ففي مجال العقيدة قال سبحانه: "وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا" (١٢٥). كما أبرزت الآيات كيفية التعامل مع المنافقين قال سبحانه "وَدُّوا لَوْ تُكْفِرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ" (١٢٦). كما حذرت من القعود معهم وهم مستهزون، قال تعالى: "وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى تَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ" (١٢٧). كذلك كررت الآيات التحذير للمؤمنين من اتخاذ الكافرين أولياء "يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ" (١٢٨). أما أهل الكتاب فقد كشفت الآيات -من خلال المكون التركيبى لا الناهية والمضارع المجزوم والفاعل واو الجماعة- عن غلوهم في الدين قال سبحانه: "يَتَأْهَلِ الْكِتَابُ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ.." (١٢٩). وقال سبحانه عن اليهود مبرزاً ما نهاهم عنه "وَقُلْنَا هُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا" (١٣٠).

كما حذرت الآيات النصارى من ادعائهم حيث طالبتهم بالانتهاء والكف عن هذا الادعاء قال سبحانه: "وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ أَنْتُمْ حَزْبًا لَكُمْ" (١٣١). وهكذا جاءت الأفعال المجزومة المسبوقة بلا الناهية حاملة الدلالات التي ترتبط بالعقيدة بعدم الشرك بالله ومبرزة ما ادعاه أهل الكتاب (النصارى) من جانب وغلو (اليهود) من جانب ثان.

أما في مجال السلوك الاجتماعي فقد عالج القرآن من خلال المكون التركيبى ذاته الكثير من السلوكيات سواء في مجال الأسرة أو اليتامى أو معاملة الآخرين.

ففي سبيل الحرص على التعامل السامي في البيت مع الزوجة حذرت الآيات من الارتباط بمن سبق وارتبط الأب بها قال تعالى: "وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ..." (١٣١).

وإذا أراد الإنسان استبدال زوجه فلا يأخذ شيئاً مما آتاه لها قال سبحانه: "وَأَنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَارَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا" (١٣٣).

كما حذرت الآيات من الطغيان مادامت الزوجة مطيعة "فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا" (١٣٤) كذلك جاء التحذير من أن يترك الإنسان زوجه كالمعلقة ويميل كل الميل إلى الزوجة الأخرى قال سبحانه محذراً: "فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوا كَالْمَعْطَقَةِ" (١٣٥).

أما في مجال المحافظة على الحقوق فقد جاء التحذير بالنهي في أكل مال اليتيم "فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا" (١٣٦)، كما حذرت الآيات من التعدي على أموال الآخرين "لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا" (١٣٧)، وكذلك جاء التحذير من إتيان السفهاء الأموال "وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ" (١٣٨)، كما جاء التحذير باستخدام نفس المكون التركيبي من أن يبدل الخبيث بالطيب "وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَيْثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا" (١٣٩).

كما حذرت الآيات من اتباع الهوى "فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَّ أَنْ تَعْدِلُوا" (١٤٠) أو أن يتمنى الإنسان ما فضل الله به غيره عليه "وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ" (١٤١) أما في المجال العسكري فقد حذرت الآيات من الوهن فيما حدث في "أحد" وما أصاب المسلمين لاسيما وقد كان المشركون مصابين يتالمون وقد هزموا من قبل في بدر قال سبحانه: "وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ" (١٤٢).

وفي إشارة مضيئة أبرزت الآيات ما يجب على الإنسان أن يفعله تجاه مظاهر الأشياء أما جوهرها وما يختلج في القلوب فإن علمه عند الله سبحانه، لهذا حذرت الآيات من اتهام أحد لآخر بعدم الإيمان "وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا" (١٤٣).

وهكذا جاء المكون التركيبي لا الناهية والمضارع المجزوم والفاعل واو الجماعة مبرزاً ما أرادت آيات سورة النساء التحذير منه في مجال العقيدة أو في مجال السلوك



الاجتماعي للإتسان مع زوجه أو من يتولى مسنوليته حين وفاة أبيه أو في تعامله مع الآخرين، كما استخدم ذات المكون وسيلة لعلاج الخمر الذي نجح التدرج في إنهائه وكان من بين تلك الوسائل التحذير للمؤمنين بأن يقربوا الصلاة وهم سكارى قال سبحانه وتعالى: "يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ" (١٤١). فامتناع المؤمن عن الخمر فترات الصلوات الخمس يكون دافعا إلى الامتناع النهائي عنها حيث تكون النفوس مهيأة لذلك فجاء من بعد ذلك التحريم قاطعا "إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (١٤٢).

### النمط الثاني

#### "لا الناهية + المضارع المجزوم + الفاعل ضمير مستتر"

في توجيه رب العباد سبحانه لرسوله عليه السلام يأتي هذا المكون التركيبى وقد جاء بعده الناسخ المجزوم "لا تكن" كما جاء في آية أخرى المضارع المجزوم (لاتجادل) وجاء النهي مبرزا الكثير من الدلالات التي يجب النهي عنها سواء في الخصومة أو المجادلة قال تعالى: "إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْنَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَافِيَيْنَ حَصِيْمًا" (١٤١)، فقولُه سبحانه "بما أراك الله" أي يكون حكمك بما عرفك الله به وأرشدك إليه.... ولا تكن للخائنين أي لأجل الخائنين خصيما أي مخاصما عنهم مجادلا للمحقين بسببهم. وفيه دليل على أنه لا يجوز لأحد أن يخاصم عن أحد إلا بعد أن يعلم أنه محق" (١٤٢).

وقال سبحانه موجهها النهي إلى نبيه ﷺ: "وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَفُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَافًا أَثِيْمًا" (١٤٣) أي لا تحتاج عن الذين يخونون أنفسهم والمجادلة مأخوذة من الجدل. وقيل مأخوذة من الجدالة وهي وجه الأرض لأن كل واحد من الخصمين يريد أن يلقي صاحبه عليها وسمي ذلك خيانة لأنفسهم؛ لأن ضرر معصيتهم راجع إليهم (١٤٤) واستخدام صيغة المبالغة "خوانا" أثيما فيه دليل على كثرة الخيانة والإثم "وهكذا جاء المكون التركيبى مبرزا ما وجه من الله لنبيه نهيا من خلال "لا الناهية" فالمضارع المجزوم "حيث إنها تؤثر في الحركة الاعرابية "الضم" فتتحول إلى سكون في الصحيح وهي حركة اقتضتها (لا الناهية) الجازمة "لا تكن.. لا تجادل" فجازم الفعل

نوعان: جازم لفعل واحد منها (لا) الطلبية نهياً<sup>(١٠٠)</sup>، وهناك ما يجزم فعلين فيصبح أسلوب الشرط مكوناً من الأداة الجازمة لفعلين وفعل الشرط وجوابه نحو قوله تعالى: "إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ" (١٠١)

## المحور الثاني: "ورود الإخبار بمعنى النهي"

لم يقتصر النهي في سورة النساء علي تلك الصيغة التي قال بها النحاة، بل جاءت آيات خبرية تحمل معنى النهي مما يدل علي تعدد ما حوته السورة الكريمة من أساليب النهي سواء ما اتفق مع ما قال به النحاة من اقتران المضارع بلا الناهية الجازمة أو من خلال السياق وما يحمله من مضمون .

ومن ذلك ماورد في نهى الله سبحانه عباده عن زواج المحرمات بالنسب والمحرمات بالرضاع والمحرمات بالصهر والمحرمات بالجمع في قوله تعالى : " حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبُكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَخَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا " ( ١٠٢ ) ففي الآية السابقة نهى من الله سبحانه وتعالى لعباده عن زواج المحرمات بالنسب أو بالرضاع أو بالمصاهرة أو بالجمع بين الأختين وقد جاء الإخبار بمعنى النهي حيث لم ترد صيغة النهي بالمضارع المقترن بلا الناهية الجازمة والمسلم مطالب بأن ينتهي عما نهى الله عنه سواء بصيغة المضارع المقرون بلا الناهية " وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا " ( ١٠٣ ) أو بما ورد إخباراً لكنه بمعنى النهي عما حرم من النساء .

## الخاتمة

وهكذا جاءت هذه الدراسة متتبعة للأنماط التركيبية للأمر والنهي في سورة النساء حيث تم التوصل إلى نتائج منها :

أولاً : تحظى سورة النساء بالأنماط التركيبية للطلب الأمر والنهي والنداء والدعاء والاستفهام والتمني والترجي والدعاء والتحضيض.

ثانياً : تعددت أنماط صيغ الأمر في آيات سورة النساء فجاء " فعل الأمر وفاعله واو الجماعة " كما جاء فعل الأمر وفاعله ضمير مستتر فكان الأمر موجهاً للناس كافة حيناً وللمؤمنين في كثير من الأحيان كذلك اختص الله رسوله بأوامر ارتبطت بسياقات محددة .

ثالثاً: من أنماط الأمر جاء المضارع مقترناً بلام الأمر وارتبطت الآيات بتوجيهات متعددة سواء في مجال الأسرة أو الحياة العامة في تعامل الإنسان مع الآخرين أو في المجال العسكري ، وجاءت لام الأمر في جميع الآيات ساكنة إذ سبقت بالواو أو بالفاء فقد وقعت في جواب الشرط فكانت فاء الجزاء على نحو قوله سبحانه " ومن كان غنياً فليستعفف " حيث وجوب اقتران جواب الشرط بالفاء .

رابعاً : جاء اسم فعل الأمر في سورة النساء عاملاً حيث تقدم معموله عليه في قوله سبحانه " كتاب الله عليكم " كذلك جاء المصدر النائب عن فعل الأمر في قوله جل شأنه : " وبالوالدين إحساناً " .

خامساً : كما أن الأمر لم يقتصر على ما قال به النحاة من صيغ للأمر بل ورد الخبر بمعنى الأمر واستخدم النص القرآني الفعل " يأمر " إذ وجه الأمر للمؤمنين كما أمرهم بأن يحكموا بالعدل وبالالتزام بأداء الأمانات إلى أهلها " إن الله يسأركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل "

سادساً : جاء النهي على صيغة المضارع المقرون بلا الناهية الجازمة وقد تعددت الأنماط التركيبية على حسب دلالات معينة وجه فيها الله سبحانه نواهي لعباده من خلال المضارع المجزوم وفاعله واو الجماعة حيث توجيه النهي للناس كافة أو للمؤمنين من البشر أو لأهل الكتاب كما جاء المضارع المجزوم وفاعله ضمير مستتر فقد توجه النهي من الله سبحانه إلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، كذلك ورد الخبر بمعنى النهي على أن هناك

**بعض المقترحات منها :**

أولاً : تتبع دراسة جميع أنواع الطلب في سورة النساء حيث يحتاج كل نوع الى دراسة مستقلة تتخذ من المنهج الإحصائي وسيلة للكشف عما يمثله الكم وما يمكن أن يمثله من دلالات ترتبط بالكيف.

ثانياً : تكون دراسة سورة النساء مقدمه لتتبع جميع سور القرآن الكريم للوقوف عند الأنماط التركيبية للنص القرآني المعجز الذي "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه" ففي ذلك الخير العميم حيث يقف العباد على ما أراده منهم خالقهم أمراً ونهياً وعرضاً وتحضيضاً... وما تحمله آيات أخرى من دلالات للتمني أو الترجي من العباد لخالقهم.

والله أسأله التوفيق فإن تحقق فذاك ما أبغى وإن كانت الأخرى فحسبي أجر المجتهد والله ربي عليه توكلت واليه أنيب ، وآخر دعوانا " أن الحمد لله رب العالمين "

## هوامش وتعليقات

- (١) الإيضاح في البلاغة. الخطيب القزويني ص ٧٨
- (٢) الكتاب لسيبويه ٩٨/١
- (٣) السابق ١٣٧/١
- (٤) السابق ١٤٢/١
- (٥) السابق ١٨٢/٢
- (٦) اللغة العربية معناها ومبناها د. تمام حسان ص ١٨
- (٧) سورة النساء الآية (١٤٤)
- (٨) الكتاب . ٩٨/١ ، ٩٩
- (٩) السابق ١٠١/١
- (١٠) سورة النساء الآية (١١)
- (١١) سورة النساء الآية (٨٢)
- (١٢) سورة النساء الآية (٩٧)
- (١٣) سورة النساء الآية (٤٤)
- (١٤) سورة النساء الآية (٢٠)
- (١٥) سورة النساء الآية (٨٧)
- (١٦) سورة النساء الآية (١٢٢)
- (١٧) سورة النساء الآية (١٢٥)
- (١٨) سورة النساء الآية (١٠٩)
- (١٩) سورة النساء الآية (٤١)
- (٢٠) الدر المصون ٦٨٣/٣
- (٢١) سورة النساء الآية (٥)
- (٢٢) المحرر الوجيز ٩٨/٤
- (٢٣) سورة النساء الآية (٦٢)
- (٢٤) المحرر الوجيز ١١٨/٤

- (٢٥) سورة النساء الآية (٢١)  
 (٢٦) الأشباه والنظائر ١٢٤/٢  
 (٢٧) سورة النساء الآية الأولى  
 (٢٨) سورة النساء الآية (١٧٠)  
 (٢٩) سورة النساء الآية (١٧٤)  
 (٣٠) سورة النساء الآية (١٣٣)  
 (٣١) المحرر الوجيز ٢٥٤/٤  
 (٣٢) سورة النساء الآية (١٩)  
 (٣٣) سورة النساء الآية (٢٩)  
 (٣٤) سورة النساء الآية (٤٣)  
 (٣٥) سورة النساء الآية (١٧١)  
 (٣٦) سورة النساء الآية (٤٧)  
 (٣٧) سورة النساء الآية (٧٥)  
 (٣٨) سورة النساء الآية (٧٨)  
 (٣٩) سورة النساء الآية (٣٩)  
 (٤٠) الدر المصون ٢٦/٤  
 (٤١) سورة النساء الآية (١٤٧)  
 (٤٢) المحرر الوجيز ١٢٢/٤  
 (٤٣) سورة النساء الآية (٧٨)  
 (٤٤) سورة النساء الآية (٧٧)  
 (٤٥) سورة النساء الآية (٩٧)  
 (٤٦) الكتاب ١٦٤/٤  
 (٤٧) الأشباه والنظائر ١٩٨/٢  
 (٤٨) سورة النساء الآية (٧٥)  
 (٤٩) يرجع إلى الكتاب ٢٣٣/٤

- [٥٠] سورة النساء الآية (٧٣)
- [٥١] من ذلك قوله تعالى في سورة النبا "يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا " (الآية ٤٠)
- [٥٢] الكتاب ٣/٣٦
- [٥٣] سورة النساء الآية (٤٢)
- [٥٤] سورة النساء الآية (٧٨)
- [٥٥] شرح المفصل ٩/١١
- [٥٦] يرجع إلى المغني اللبيب ١/٣٠٤
- [٥٧] سورة النساء الآية (٩٩)
- [٥٨] سورة النساء الآية (١٩)
- [٥٩] يرجع إلى الكتاب ٣/١١٥ وشرح المفصل ٣/١٤٤
- [٦٠] سورة النساء الآية (٧٧)
- [٦١] الدر المصون ٤/٤٢
- [٦٢] سورة النساء الآية (٨٤)
- [٦٣] شرح المفصل ٧/٥٨
- [٦٤] السابق ٧/٦١
- [٦٥] همع الهوامع ١/٢٦
- [٦٦] الأشباه والنظائر ٣/٣٠٤
- [٦٧] شرح شذور الذهب ٢٢
- [٦٨] سورة مريم الآية (٢٦)
- [٦٩] سورة النساء الآيات الست الأولى
- [٧٠] سورة النساء الآية (٢)
- [٧١] سورة النساء الآية (٤)
- [٧٢] سورة النساء الآية (٣)
- [٧٣] سورة النساء الآية (٤٣)

- (٧٤) سورة النساء الآية (٥٩)  
 (٧٥) سورة النساء الآية (١٣٦)  
 (٧٦) سورة النساء الآية (١٩)  
 (٧٧) سورة النساء الآية (٣٤)  
 (٧٨) سورة النساء الآية (٣٥)  
 (٧٩) سورة النساء الآية (١٥، ١٦)  
 (٨٠) سورة النساء الآية (٧١)  
 (٨١) سورة النساء الآية (٨٦)  
 (٨٢) سورة النساء الآية (١٣٥)  
 (٨٣) سورة النساء الآية (١٠٣)  
 (٨٤) سورة النساء الآية (١٢٧)  
 (٨٥) سورة النساء الآية (١٧٦)  
 (٨٦) سورة النساء الآية (٦٣)  
 (٨٧) سورة النساء الآية (٧٨)  
 (٨٨) سورة النساء الآية (٧٧)  
 (٨٩) سورة النساء الآية (٨١)  
 (٩٠) سورة النساء الآية (١٣٨)  
 (٩١) المحرر الوجيز ٢٦٢/٤  
 (٩٢) سورة النساء الآية (٨٤)  
 (٩٣) سورة النساء الآية (٧٥)  
 (٩٤) الإيضاح في علوم البلاغة ٩٨  
 (٩٥) الكتاب ٨/٣  
 (٩٦) سورة الطلاق الآية (٧)  
 (٩٧) سورة الزخرف آية (٧٧)  
 (٩٨) شرح الأشموني ٧/٤



- [٩٩] السابق ١١/٤
- [١٠٠] سورة النساء الآية (١٠٢)
- [١٠١] سورة النساء الآية (٧٤)
- [١٠٢] سورة النساء الآية (٦)
- [١٠٣] سورة النساء الآية (٩)
- [١٠٤] سورة النساء الآية (٢٤)
- [١٠٥] المسألة السابعة والعشرون في الإلتصاف مسائل الخلاف ٣٢٨/١
- [١٠٦] الكتاب ١/ ٢٤١-٢٥٣
- [١٠٧] يرجع إلي : شرح ابن عقيل ٣/٣٠٢، أوضح المسالك ٤/٨٥، قطر الندى ٢٥٨
- [١٠٨] الدر المصون ٣/٦٤٨، ٦٤٩
- [١٠٩] المحرر الوجيز ٧/٤
- [١١٠] إملأ ما من به الرحمن ١/١٧٥
- [١١١] الكتاب ١/٢٤٤
- [١١٢] قطر الندى ٢٦٠
- [١١٣] الكتاب ١/٢٥٢
- [١١٤] المقتضب ٢/١٩٢
- [١١٥] يرجع إلي قطر الندى ٢٠٦ وما بعدها
- [١١٦] سورة النساء الآية (٣٦)
- [١١٧] فتح القدير ١/٤٦٤
- [١١٨] المحرر الوجيز ٤/٤٩، ٥٠
- [١١٩] إملأ ما من به الرحمن ١٤٧
- [١٢٠] سورة النساء الآية (٥٨)
- [١٢١] الكتاب ١/١٣٧
- [١٢٢] اللسان مادة (نهي)
- [١٢٣] المقتضب ٢/١٣٤

- (١٢٤) همع الهوامع ٣١٠/٤  
 (١٢٥) سورة النساء الآية (٣٦)  
 (١٢٦) سورة النساء الآية (٨٩)  
 (١٢٧) سورة النساء الآية (١٤٠)  
 (١٢٨) سورة النساء الآية (١٤٤)  
 (١٢٩) سورة النساء الآية (١٧١)  
 (١٣٠) سورة النساء الآية (١٥٤)  
 (١٣١) سورة النساء الآية (١٧١)  
 (١٣٢) سورة النساء الآية (٢٢)  
 (١٣٣) سورة النساء الآية (٢٠)  
 (١٣٤) سورة النساء الآية (٣٤)  
 (١٣٥) سورة النساء الآية (١٢٩)  
 (١٣٦) سورة النساء الآية (٦)  
 (١٣٧) سورة النساء الآية (٢٩)  
 (١٣٨) سورة النساء الآية (٥)  
 (١٣٩) سورة النساء الآية (٢)  
 (١٤٠) سورة النساء الآية (١٣٥)  
 (١٤١) سورة النساء الآية (٣٢)  
 (١٤٢) سورة النساء الآية (١٠٤)  
 (١٤٣) سورة النساء الآية (٩٤)  
 (١٤٤) سورة النساء الآية (٤٣)  
 (١٤٥) سورة المائدة الآية (٩٠)  
 (١٤٦) سورة النساء الآية (١٠٥)  
 (١٤٧) فتح القدير ٥١١/١  
 (١٤٨) سورة النساء الآية (١٠٧)

[١٤٩] فتح القدير ٥١١

[١٥٠] أوضح المسالك ١٩٨/٤

[١٥١] سورة النساء الآية (١٣٣)

[١٥٢] سورة النساء الآية (٢٣)

[١٥٣] سورة النساء الآية (٣٦)

### أهم المصادر والمراجع

- ١- الإتيان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، المكتبة الثقافية ، بيروت ١٩٧٣م
- ٢- أساليب الاستفهام في القرآن الكريم ، عبد العليم فوده ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، القاهرة ١٩٥٣م
- ٣- الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، عبد السلام هارون مكتبة الخاتجي ، مصر، الطبعة الثانية ١٩٧٩م
- ٤- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني ، ت - محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت ١٩٨١م
- ٥- الأنشابه والنظائر ، جلال الدين السيوطي ، راجعه وقدم له د. فايز ترحيني دار الكتاب العربي \_ بيروت . لبنان ١٤٠٤ هـ .
- ٦- إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محي الدين الدرويش ، دار ابن كثير للطباعة والنشر ، دمشق ، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ .
- ٧- إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ، ت - إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب اللبناني الطبعة الثانية ١٩٨٢م
- ٨- إعراب القرآن لأبي جعفر بن محمد النحاس ، ت - زهير غازي زاهر ، عالم الكتب ، الطبعة الثانية ١٩٨٥م
- ٩- إملأ ما منَّ به الرحمن ، أبو البقاء العكبري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٩هـ .

- ١٠- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين . للأمام كمسال الدين أبي البركات الأنباري النحوي . المكتبة العصرية بيروت . ١٩٨٧م
- ١١- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام الأنصاري ، ت - محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، الطبعة الخامسة ١٩٦٧م
- ١٢- الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ، دار الجيل ، بيروت
- ١٣- تركيب الجملة الإنشائية في غريب الحديث . د. عاطف فضل. عالم الكتب الحديث.الأردن ٢٠٠٤م .
- ١٤- تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، للإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي ت - عبد القادر أحمد عطا ، دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٨١م
- ١٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، دار التقوى للنشر والتوزيع ، مصر ، ٢٠٠٤م
- ١٦- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي.تحقيق د. أحمد محمد الخراط . دار القلم . دمشق ١٩٨٧م .
- ١٧- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك . ت - محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ٢٠٠٥م
- ١٨- شرح الأشموني لألفية ابن مالك . تحقيق د.عبد الحميد السيد . المكتبة الأثرية للتراث . مصر .
- ١٩- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لأبي محمد عبد الله بن جمال الدين بن هشام حققه ح. الفاخوري. دار الجيل - بيروت ١٩٧٨م.
- ٢٠- شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام . حققه محمد محيى الدين عبد الحميد. المكتبة الفيصلية . مكة المكرمة . ١٩٣٦م .
- ٢١- شرح كافية ابن الحاجب الشيخ رضي الدين الاسترأبادي ، ت. إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

- ٢٢- الظواهر التركيبية في مسرح شوقي. دراسة نحوية د. أسامة عطية عثمان. المعرفة ٢٠٠٧م.
- ٢٣- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٨٣م.
- ٢٤- الكتاب لسبويه ، ت - عبد السلام محمد هارون ، الخانجي ، مصر ١٩٨٣م
- ٢٥- الكشاف للزمخشري ، ت - محمد الصادق قمحاوي ، مطبعة البابي الحلبي ١٩٧٢م
- ٢٦- لسان العرب لابن منظور، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٠م
- ٢٧- اللغة العربية معناها ومبناها، د/ تمام حسان، الهيئة المصرية العام الطبعة الثالثة ١٩٨٥م .
- ٢٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي تحقيق وتعليق عبد الله بن إبراهيم الأتصاري ، والسيد عبد العال السيد إبراهيم ، ومحمد الشافعي . الدوحة ١٤٠٢هـ .
- ٢٩- مغنى اللبيب لابن هشام، ت. محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية بيروت ٢٠٠٥م
- ٣٠- المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، ت - محمد عبد الخالق عضيمة . المجلس الأعلى للثنون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ١٣٩٩هـ.
- ٣١- مع الهوامع في جمع الجوامع . جلال الدين السيوطي. تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت ١٩٧٥م
- من الرسائل الجامعية :**
- (١) الجملة الطلبية عند سبويه خديجة محمد سرور الصبان كلية الآداب ،جامعة القاهرة ١٩٨٤م .
- (٢) الجملة الطلبية في شعر البارودي ،محمود عبد العزيز ،كلية الآداب ،جامعة القاهرة ١٩٨٥م .